الثقافة الالكترونية و دورها في التأثير على أدب الطفل

مقاربة سوسيولوجية للمحاسن و المساوئ

Electronic culture and its role in influencing children's literature A sociological approach to the pros and cons

وداد دريوش*

[1]جامعة البليدة2 (الجزائر)، driouechw@gmail.com

Driouech Widad

Universsity of Blida 2 (Algeria)

تاريخ الاستلام:2021/07/29 تاريخ القبول:2022/03/09 تاريخ النشر:2022/04/15

ملخص

إن من بين أشكال التعبير الاجتماعي الذي دخل الفضاء الافتراضي، نجد الإنتاج و الإبداع الثقافيين الذي يحتل ضمنهما أدب الطفل و الناشئة حيزا هاما. فهذا النوع الأدبي الهام يحتل أيضا الفضاء الافتراضي سعيا منه لبلوغ مستويات تأثير أوسع، و هذا ما سعينا لمعرفته من خلال دراستنا هاته.

فمن خلال هذه المساهمة توصلنا إلى نتيجة أن ظاهرة القراءة لدى الأطفال لم تعرف نهاية ولا زوالا مثلما توقع لها الكثير من أولئك الذين رأوا في هيمنة الثقافة الإلكترونية بمثابة وسيلة للقضاء على الوسائط التقليدية ،بل أن أدب الطفل رفع التحدي ،وقدم المادة الأدبية في الدعامة الإلكترونية التي تفاعل معها هؤلاء الأطفال و أولياؤهم بشكل إيجابي من خلال الإقبال عليها من دون أي مخاوف أو انكسارات .

الكلمات المفتاحية : الثقافة الإلكترونية ،أدب الأطفال ،الفضاء الافتراضي ،وسائط إلكترونية.

Abstract:

Among the social expression forms that entered the virtual space, we find cultural production and creativity, in which children's and young people's literature occupy an important place. And this important literary genre also occupies virtual space. And this is what we sought to find out through this study.

The most important result we have reached through this contribution is that the phenomenon of reading in children has not yet met an end and has no parallels with many of those who saw the dominance of electronic culture as a means of eliminating traditional media, as many who expected it from those who saw the dominance of electronic culture as a means to eliminate traditional media. Rather, children's literature raised the challenge, and presented the literary material in the electronic stent, followed by the positive interaction of these children and their parents by accepting them without any fears or refractions.

Key words: electronic culture; children's literature; virtual space; electronic media.

* المؤلف المرسل.

1- مقدمة

لقد حدث تغير كبير في الربع الأخير من القرن الماضي ،و يتعلق الأمر بظهور و بقوة للعالم الافتراضي عن طريق الشبكة. وهذا سيكون له أثر بارز في إعادة صياغة العلاقات الاجتماعية في كل أشكالها و في كل مستوياتها. و برزت إلى الوجود أشياء جديدة تفصل تماما مع ما كان سائدا من قبل. و ربما يكون أهم مكسب إيجابي يمكننا القول هو إن المعلومات و أشكال التعبير لم تعد حكرا وحصريا في يد فئة أو مجموعة أو حتى مجتمع دون آخر ،و هذا في ظل عملية عولمة لم يسبق لها مثيل. فعالم المعلومات و الإنتاج الفكري و الثقافي تغير بصفة كبيرة ليسمح لفئات واسعة ،في أي مجتمع كان في أن تحصل على كم هائل ،إلى حد الإشباع من المعارف و المعلومات. و يمكن الحديث عن انفجار معلوماتي و معرفي و ثقافي لم يسبق أن عرفته المجتمعات البشرية من قبل و هذا بمثابة ثورة كوبرنيكية كبرى ،تتواصل نتائج اكتشافاتها وتزداد من يوم إلى يوم. إنها بالفعل ثورة معلومات و اتصالات مست كل مناحي الحياة الاجتماعية و الثقافية. و ما يهمنا نحن في هذا المقام هو الجانب الثقافي الإبداعي من هذه الثورة.

نطرح **السؤال العام** على النحو الآتي : كيف تتبلور العلاقة بين الثورة المعرفية و المعلوماتية و الإبداع الثقافي ،فيما يخص أدب الطفل ؟

و يتفرع عن هذا السؤال العام **تساؤلات فرعية** هي على النحو الآتي:

- كيف أثرت التطورات المعرفية في جميع المجالات في أدب الطفل و الناشئة ؟

- ما هي المميزات و الخصائص العامة لأدب الطفل في ظل التغيرات التي تميز الحقل المعرفي و المعلوماتي في الجزائر؟

2- أهداف الدراسة: تهدف دراستنا هاته إلى تبيان التأثير الذي يمكن أن يكون للثقافة الإلكترونية باعتبارها النموذج المعرفي المهيمن و المسيطر اليوم في إحدى قطاعات الانتاج و الابداع الأدبي ألا وهو أدب الطفل. حيث نسعى إلى التطرق إلى الجوانب الايجابية و السلبية لهذا التأثير.

كما نسعى أيضا إلى تبيان أن الثقافة الالكترونية في ضل مجتمع المعرفة و المعلومات ،لها مؤيدين و معارضين خاصة عندما يتعلق الأمر بأشكال الإبداع التي تخص عالم الطفل و الناشئة.

3- أهمية الدراسة: تكتسي هاته الدراسة أهمية معرفية سوسيولوجية من المقام الأول ،لأن عالم الأطفال و الناشئة هو المرحلة الاجتماعية الأولى التي تغرس فيها القيم و المعايير الاجتماعية ،لذلك فإنه يتعين على أي مجتمع أن يحرس على أن يقدم معارف و أشكال الابداع الأدبي ،الذي تتبلور من خلاله أشكال الوعي و تمثلات هؤلاء الأطفال و الناشئة في المستقبل. فالرهان الاجتماعي يبدو من الأهمية بمكان ،سيما و أن المحتويات الالكترونية انتشرت انتشارا كبيرا و تمس كل الفئات العمرية،لذا يتعين علينا أن نعرف كيفية التعامل معها و نوجه أطفالها و نرشدهم نحو الطرق السليمة في حياتهم المستقبلية.

4- **المنهج المعتمد:** تندرج منهجية هذا المقال ضمن المنهجية الكمية التحليلية القائمة أساسا على تحليل المحتوى أو المضمون، حيث استندنا إلى مجموعة من الدراسات ،سواء التي جاءت في شكل مؤلفات أو مقالات، لها صلة بالموضوع ،وقمنا بالتعاطي معها على أساس تقنية تحليل المضمون المواضيعي (thématique) و الذي يركز على التوقف عند

المواضيع التي يتطرق إليها المحتوى الظاهري للاتصال مثلما يسميه **برلسون** ،أي محتوى الوثيقة التي هي محل التحليل ،ويركز على موضوع معين له علاقة بأدب الأطفال ،والوسائط الالكترونية. بطبيعة الحال ،فإن عينة الوثائق التي تم اختارها كانت ضمن ما يسمى بالعينة القصدية أو ما يعرف كذلك بعينة الاختيار الموجه، حيث توجهنا نحو الوثائق التي لها علاقة مباشرة بأهداف بحثنا ،وقمنا بعملية التحليل الذي ركز على مواضيع معينة هي في علاقة بأهداف البحث ،لنقوم بتحليلها من زاوية التحليل السوسيولوجي .

5– المقاربة السوسيولوجية للموضوع: اعتمدنا في هذه المساهمة على المقاربة التي صاغها محمد علي رحومة في مؤلفه "الانترنيت و المنظومة التكنواجتماعية...و سعينا إلى اسقاطها على أدب الأطفال ،باعتباره انتاج ثقافي قيمي يعكس تمثلات المجتمع الذي ينتج فيه هذا الأدب ، انطلاقا من اعتبار أن الثقافة الالكترونية تشمل بعدا تقنيا و اجتماعيا ، حاولنا نقلهما عبر أدب الأطفال لنبين أن الثقافة الالكترونية و العالم الافتراضي و إن كان يتطلب مستويات تقنية ضرورية لوجوده إلا أنه يترجم أيضا مستويات سوسيولوجية ، حاولنا أن نبينها في الانتاج الأدبي الخاص بالأطفال.

6– تعريف مصطلح الثقافة الالكترونية : لا يمكن تحديد مصطلح ثقافة الانترنيت من دون تحديد مفهوم الثقافة و مصطلح الإنترنيت و يمكن تعريف الثقافة " بأنها طريق خاص متميز لحياة الجماعة ،و نمط متكامل لحياة أفرادها.إنها تعتمد على وجود المجتمع و من ثم تمده بالأدوات اللازمة لاطراد الحياة فيه ،بدائية أكانت أم حديثة ." (عماد، 2002، صفحة 28)، و على العموم فإن التعريف الشائع للثقافة ،هو ذلك الذي وضعه الانجليزي **ادوارد تايلور** في كتابه الثقافة البدائية ،حيث اعتبر " الثقافة أو الحضارة بالمعنى الاثنوغرافي الواسع : هي كل مركب يشتمل على المعارف و المعتقدات و الفن و القانون و الأخلاق و التقاليد و كل القابليات و العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع معين " (عماد، 2002، صفحة 31)،و بما أن الانترنيت "هو شبكة معلومات ذات أصل امريكي تربط بين ملايين الحواسيب عبر العالم ،و التي أصبحت فضاء للتبادل بين الأشخاص " (Cedro, 1995, p. 62)، و على العموم يمكن أن نحدد الثقافة الالكترونية بتلك المعايير و القيم و أشكال الوعي و التمثلات التي يحملها الأفراد و الجماعات حول الانتاجات الافتراضية أو كل ما يتعلق بعالم الواب ،و عليه يمكن اعتبارها ثقافة من نوع خاص و هي بذلك تفصل مع ما كان يسمى عند **يورقن هابرماس** بالثقافة الجماهرية التي كانت تحيل بالأساس إلى ثقافة الاعلام و الانتاج الفني و الابداع الأدبي .

7– خصائص الثقافة الالكترونية: يمكن أن نحدد بعض الخصائص العامة للثقافة الالكترونية على النحو الآتي :

– " تسارع التبادلات التي تؤدي إليها ،و تطور الحصول على المعلومات و المعارف مهما كانت طبيعتها ،مما يساهم في تطور الممارسات المرتبطة بها ." (Fabre & Gardies, 2008, p. 85)

– " تعميق و توسيع قائمة التواصل بين الأشخاص، التي تصبح ذات أهمية أكثر فأكثر .

– توسيع صيغ الاتصال (التعليق ،المشاركة) و هذا ما يؤدي إلى إثراء معتبر للوثائق و المعلومات " . (Beuscart, Dagiral, & Parasie, 2019, p. 60).

8– أهمية و أهداف الثقافة الالكترونية: تكمن أهمية الثقافة الالكترونية في وضع تحت تصرف أي كان ،كما هائلا من المعلومات و المعارف مهما كانت طبيعتها، علمية ، أدبية ، ثقافية ،الخ ، كذلك توسيع دائرة التعارف الاجتماعي ،كما برزت أهميتها خاصة في فترة جائحة كورونا عندما مكنت كل الأنشطة الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية والتعليمية بأن تتواصل في ضل تقنية التواصل عن بعد. مع الاشارة إلى أن الهدف الأساسي لهذه الثقافة الالكترونية هو التواصل ضمان استهلاك موسع للمعلومات و المعارف لكل الفئات الاجتماعية مهما كانت أصولهم الاجتماعية و ميولهم الثقافية.

9- الواقع الثقافي الجديد و أدب الأطفال : تكامل أم انفصال: ننطلق هنا من ملاحظات مفادها أن الثورة المعلوماتية و ثورة الاتصالات حررتا بدورهما نوعا ثقافيا جديدا ،ألا و هو الثقافة الإلكترونية التي أخذت مكانها ،سيما في سنوات الألفية خاصة لدى جيل الشباب الذي نشأ وترعرع في واقع اجتماعي ثقافي تحيط به الوسائط الإلكترونية و مواقع التواصل الاجتماعي على مختلف أشكال دعائمها. هذه الثقافة الالكترونية التي زاد انتشارها نتيجة زيادة أعداد " معتنيقيها " و أتباعها خاصة فئات الشباب في كل أرجاء العالم ،حيث أصبحت بمثابة القاسم الثقافي المشترك بينهم ،على اختلاف لغاتهم و ثقافاتهم المجتمعية و حتى أديانهم. إن هذا الوضع الجديد أصبح يثير نوعا من القلق و المخاوف لدى الطرف الآخر الذي لا يزال يعتمد في توصيل المعلومات و المعارف على الدعائم " التقليدية "، على غرار عالم نشر الكتب ،القائم على الطباعة الورقية. كما نجد هذه المخاوف من انتشار الإنتاج الافتراضي و الرقمنة في مجالات إنتاج المعاني الأخرى ،مثل السينما أو الإبداع الفني في كل أشكاله. إنه بالفعل واقع جديد أقلب الأمور رأسا على عقب و أدى إلى تحولات و تغيرات سريعة للفضاءات الثقافية و في حركية الإبداع التي ستؤدي إلى حالة عولمة لم يسبق لها مثيل، مثلما هو الحال مع الإنترنيت : «صحيح أن الإنترنيت هي من تجليات العولمة الراهنة مثلما هي من أسبابها على حد سواء ،غير أن آثار العولمة قد تجاوزت الإنترنيت لتشمل جميع وسائل الاتصال الجماهرية الأخرى. و رغم أن العولمة كانت واحدة من الخصائص الرئيسية لكثير من أشكال التواصل الحديثة منذ نشأتها، إلا أنها استوعبت و وسعت النطاق و عمقت الآثار لجميع الأساليب و الثقافات المعروفة في عالم اليوم. وكان للعولمة بعدا دوليا عالميا حتى ما قبل السبعينيات من القرن الماضي و في مجالات عديدة مثل توزيع الأخبار اللاسلكية و الكتب و الصحف و الأفلام " (أنتوني،527،2005).

9-1- أدب الأطفال في ضل انتشار الثقافة الالكترونية : فعلا، نحن حيال واقع جديد أصبح مهيمنا بصفة كبيرة على كل النشاطات الاجتماعية ،بما فيها النشاطات المتعلقة بالممارسات الثقافية، ولا سيما عالم النشر الذي يحتل ضمنه أدب الأطفال و الناشئة حيزا معتبرا يعول عليه كثيرا في التموقع تجاريا في سوق النشر.صحيح أن أدب الأطفال لا يعرف نفس حركية الاهتمام ، خاصة على مستوى الإشهار و الدعاية الإعلامية. فعلى سبيل المثال ،لا يوجد مقابل لجائزة نوبل في أدب الأطفال ،و كذلك لا يعرف هذا النوع من الإبداع دخولا أدبيا في كل سنة والذي يخص أدب الكهول بامتياز. صحيح أن العديد من الدول تقيم صالونات و معارض لأدب الطفل و الناشئة في كل سنة ،على سبيل المثال تقيم فرنسا صالون أدب الطفل و الناشئة كل سنة في باريس و يعرف بصالون Montreuil، و كذلك ايطاليا مع صالون بولونيا المشهور عالميا، و الذي يعتبر محطة هامة ينتظرها مهنيو القطاع،و حتى في الجزائر تم تنظيم المهرجان الدولي لكتاب الشباب (le Feliv) الذي انطلقت أولى طبعة منه في 2008 ،و تواصل تنظيمه إلى غاية 2015. وكان فعلا فضاء لالتقاء مهنيي القطاع ،بالإضافة إلى النشاطات المرافقة له من ورشات مخصصة أساسا للأطفال والمحاضرات و الندوات التي كانت تتم خلال فعاليات هذه التظاهرة ،لا سيما و أنها كانت تتم خلال فترات العطل المدرسية و في فضاء جغرافي ملائم تماما لذلك ،و هو ساحة رياض الفتح بالجزائر العاصمة. ناهيك عن الصالون الدولي للكتاب الذي تحتضنه الجزائر في كل سنة في نهاية شهر أكتوبر لمدة عشرة أيام ،منذ عودته سنة 2000 ،حيث يكون أدب الاطفال في موعد هذه التظاهرة. إن الناشرين سيما العرب منهم ،أصبحوا يعرفون أنه خلال هذا الموعد سيكون هناك إقبال كبير على أدب الطفل و يستعدون

لذلك. و هذا ما كنا نشاهده انطلاقا من ملاحظات ميدانية في فضاء قصر المعارض ،و نلاحظ الطوابير على كتب الأطفال. هل هذا الإقبال على هذا النوع الأدبي خلال هذه الأيام المعدودات من الصالون الدولي للكتاب بالجزائر مؤشر على الحركية الجيدة لهذا النوع من الانتاج الثقافي ؟ أو أن الصالون الدولي للكتاب هو بمثابة الشجرة التي تخفي الغابة ؟ بحيث بمجرد ما يتم إسدال ستار الصالون الدولي للكتاب تعود الأمور إلى وضعها الحقيقي الذي يراه مهنيو قطاع النشر أنه غير مشجع على الانطلاق في مشاريع أدب الأطفال الذي يتطلب موارد مادية هامة نظرا إلى خصوصيات هذا النوع الأدبي.على سبيل المثال ،لا يمكن أن نتصور أدب الأطفال بالاعتماد على النصوص المكتوبة لوحدها. فالدعائم الايكونوغرافية من الصور والأشكال والرسومات الجذابة تلعب دورا هاما في جلب الأطفال نحو الكتب والمؤلفات الخاصة بهم. وهذا كله يحتاج إلى حصص مالية هامة للناشرين ،والتي ستنعكس بدورها على أسعار هذه الكتب في مجتمع أصبح يعاني عدد كبير من أفراده انخفاضا في القدرة الشرائية وتدهور الأوضاع المعيشية لفئات واسعة من أفراده. والمتضرر من ذلك سيكون الكتاب الذي سيدرك على أنه نوع من الكماليات التي يمكن الاستغناء عنه مقارنة بضروريات الحياة الأخرى من مأكل و ملبس ،الخ. وهذا الوضع سينعكس على المادة الكتبية ذاتها ،بحيث غالبا ما أصبحنا نحضر إلى ردود فعل تتمثل في البحث عن المؤلفات والمراجع على الإنترنت والعزوف عنها في شكلها الورقي. وعديدة هي الدراسات التي تبين أن القراءة و المقروئية على الفضاء الأزرق لم تقد إلى انتهاء القراءة الورقية إلى حد الآن ، حيث تدل كل المؤشرات التي يتم استخراجها من دراسات تعاطي الأطفال والشباب لمحتويات الفضاء الأزرق على الطابع الترفيهي الذي يضع مشاهدات الفيديوهات مهما كانت طبيعتها في المقام الأول . وقد يكون جهد التعامل مع النصوص المكتوبة في الفضاء الأزرق في إطار أداتي محض ،حيث أصبح الأطفال والشباب في الأطوار الابتدائية والمتوسطة والثانوية يطبعون العروض الذين هم مطالبون بإنجازها ، ويقدمونها لأساتذتهم ،وهذا هو حال حتى الطالب الجامعي اليوم الذي لم يعد يكلف نفسه عناء قراءتها كلية ،وحتى كتابة مقاطع منها يدويا!

ليس هناك شك أن ثمة علاقة بين الإنتاج الأدبي لشريحة هامة من المجتمع ،وهم الأطفال، والتطور المذهل لتكنولوجيات الإعلام والاتصال التي أدت إلى إنشاء ما يسمى بالثقافة الإلكترونية أو ما يسمى أيضا بثقافة أو أشكال وعي الفضاء الأزرق التي اكتسحت كل الجوانب الاجتماعية وأصبحت مقوما ومكونا للرباط الاجتماعي في المجتمعات الحديثة. وسنحاول فيما تبقى من هذه المداخلة أن نتوقف عند طبيعة هذه العلاقة بين أدب الأطفال والثقافة الإلكترونية ،ونتعرض إلى تلك الآثار التي يعتبرها العديد من الذين اهتموا بالمسألة على أنها سلبية بامتياز . إننا لا نتخذ مثل هذا الموقف من الوهلة الأولى ونسعى الى توجيه مقاربتنا نحو الملمح السوسيولوجي في هذه العلاقة.

10– بروز الثقافة الإلكترونية: مثلما أشرنا إلى ذلك أعلاه ، فإن أهم ظاهرة عرفتها المجتمعات الإنسانية منذ ربع قرن هي ظهور تكنولوجيات الإعلام والاتصال التي بلورها الإنترنت . هذا الأخير كان بمثابة نقطة انطلاق منظومة تكنولوجية جديدة تفصل بصفة جذرية مع ما كان سائدا من قبل. ونحضر بذلك إلى ما يمكن تسميته بنمط الإنتاج التكنولوجي الذي يختلف عن نمط الإنتاج الصناعي . فالقوة اليوم هي مع من يملك تكنولوجيات

الإعلام والاتصال و ليس الصناعة ، سيما الثقيلة منها . فعلى سبيل المثال ، اليوم قطاع الهواتف النقالة ،وقطاع خدمات الإنترنت يحققان أرباحا تفوق بكثير عائدات قطاع صناعة السيارات الذي يعرف أزمة حادة أدت به إلى حالة كساد ،تتجلى في غلق عدد كبير من المصانع وتسريح أعداد هائلة من عمالة هذا القطاع. ومن دون التوقف مليا في تحديد مدلول الثقافة الإلكترونية التي تحمل كل مقومات تحديد مفهوم الثقافة ،لكن يضاف إليها الجانب الإلكتروني ، أو بالأحرى الجانب الرقمي ،بحيث أن الحديث عن الثقافة الإلكترونية هو نفسه الحديث عن ثقافة الإنترنت أو ثقافة الشبكات أو ثقافة الخط ،والتي عادة ما يتم جمعها في الثقافة الرقمية. يمكن أن نحدد هذه الثقافة الرقمية في عملية نقل صور ثابتة أو متحركة كالفيديوهات والنصوص المكتوبة والصوت باللجوء إلى دعائم . وهذه الدعائم أو الأجهزة الإلكترونية تحتاج إلى نوع من الأبجدية هي بمثابة شفرات رقمية بسيطة مزدوجة. مثلا الآن نحن مع الشفرة المزدوجة 2. 0. وهذه الشفرة المزدوجة هي التي تسمح بإقامة العلاقة بين الإنسان و الآلة : " إننا نقوم بالاتصال عن طريق الكلمات ،أو الإشارات أو الأصوات . لكن كيف يمكننا أن نحول هذه المعطيات الإنسانية تماما إلى خطاب مفهوم من طرف الآلات . إن هذه العملية تتم عن طريق أبجدية تتكون من رقم 0 إلى رقم 1.

و هو مبدأ مكيف تماما مع الأجهزة الإلكترونية : إن 0 يعني أن قاطع التيار ليس في حالة ربط ،في حين أن 1 يعني وجود حالة ربط. إن هذه الأبجدية لا تتطلب من مستعمليها ،أي آلات ذكاء كبير ،لكن قدرة كبيرة على الحساب... و عليه ،فبالنسبة إلى الحاسوب. .. فإن أي نص أو صورة أو صوت ما هي إلا مجرد تتابع طويل من 0 و 1 . أما الفائدة من ذلك فهي المصداقية والتعميم في هذه العملية. علاوة على ذلك ،فإن زيادة قوة الحساب عند الآلات ،يصبح تخزين المعطيات أكثر فأكثر سهولة. كما يسهل التعامل معها ويصبح بثها أكثر فأكثر سرعة. لقد عوض الخطاب الرقمي النظام القديم ،المسمى التشابهي" .(Jean-Michel,1995,6 -7)

لكن هذه الابتكارات والإنجازات التكنولوجية ،على الرغم من أهميتها وضرورتها لتطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال الجديدة ، ترتبط ارتباطا وثيقا بالمحتويات التي سيتم إقحامها و إدخالها في هذه الأنظمة والأجهزة الإلكترونية ومن هنا يأتي الحديث عن المعلوماتية والثقافة الرقمية ،لأن الثقافة ،على طابعها المتعدد و المتنوع ،فإنها إنتاج بشري إنساني، أي هي شكل من أشكال التعبير الإنساني ،لذلك فإن الحديث عن المنظومة إعلام آلية أو المنظومة التكنولوجية التي حررها الانتشار الواسع والسريع للابتكارات والإنجازات الرقمية يندرج دائما ضمن منظومة اجتماعية بامتياز ، لأن الآلات في حد ذاتها ليست قادرة على إنتاج محتوى لأشكال التعبير الاجتماعي . ومن هنا يأتي الحديث عن مجتمع المعلومات ،ولما نقول مجتمع المعلومات فإننا نعني وجود أفراد يقيمون علاقات معينة فيما بينهم. وهنا تكمن هذه العلاقة في الجانب المعلوماتي الإعلامي ، مهما كان نوعها وشكلها : "شهد القرن العشرون الفجر الجديد للحضارة البشرية التقنية الجديدة ،الثورة الإلكترونية ، عصر المعلومات وسطا لا زمنيا ،يكاد لا يحسب له زمن ،وذلك لما حققته التقنية الاتصالية و الحاسوبية من تقدم باهر أفضى إلى انتصار مذهل على العامل الزمني... تشابكت الوسائل التقنية لتحقيق المطلب الاجتماعي للاتصال وحققت ما لم يكن في الحسبان ،وبدت وسائل الاتصال الإلكتروني وأجهزة انتقال المعلومات ،تتسابق انتشارا في مختلف الأوساط البشرية ،بشكل سريع جدا على المستوى

المجتمعي... لقد حصل التغير المذهل الذي لم يسبق له مثيل في مجتمعات بني البشر ،وتلاحمت ثلاث نقلات هائلة في هذا الخصوص. ظهور الفيزياء وظهور الحاسوب وظهور الإنترنت. إن هذه الظواهر الثلاث هي الأبرز في تغيير الرؤية الإنسانية للحياة برمتها والأكثر تأثيرا في إدماج الحركة المجتمعية في أنماط فكرية سلوكية جديدة كل الجدة. الأمر الذي فرض ضرورة دراسة التقنيات المتطورة في أثرها الاجتماعي الحالي و المستقبلي"(علي محمد،2005، 67-68).

11- العامل التكنولوجي الثقافي: المعادلة الجديدة في الانتاج الأدبي و الفكري: هناك تداخل بين العامل التكنولوجي و الاجتماعي في التكنولوجيات الرقمية. وبما ان الثقافة هي شكل من أشكال التعبير الاجتماعي ،فكان من البديهي أن تأخذ مكانها في هذه المنظومة التكنولوجية ، بل إن مكانتها أصبحت مكانة بإمتياز .فالفعل الثقافي الذي كان محصورا في السابق ضمن حدود محلية ،أصبح اليوم لا يعرف الحدود الجغرافية ،و يصل إلى كل بقاع العالم ،يكفي فقط أن تتوفر أجهزة استقبال والربط بالإنترنت هذا من جهة ،ومن جهة أخرى ،فإن الثقافة الرقمية بما توفره من كم هائل من المعلومات والتي تضعه في متناول الجميع ،أضفت نوعا من الديمقراطية المعلوماتية وحتى الإبداعية لفئات واسعة من أفراد المجتمع. فعلى سبيل المثال ،فإن صعوبة النشر في دور النشر التي تتميز بنوع من الانتقائية مع ما يعرف بلجان القراءة و التقييم ،مما لا يفتح المجال لأي كان أن تكون له فرصة نشر عمله ،لكن مع الانترنت يمكن لأي واحد أن يقوم بنشر ما يريد من إنتاجه الأدبي أو الفكري ،و ربما قد يلقى التفاعل والإقبال أكثر مما لو كان الأمر مع إحدى دور النشر التقليدية :"يمكن تصوير الحلقة الفاضلة المحيطة حاليا بالانترنت على النحو التالي : توفر الكثرة حرية ومصداقية وتساويا للجميع أمام امكانية الوصول إلى المعلومة و استخدامها ،وهذا الحال كالجنة المنشودة. فما عجز عنه الاقتصاد الرأسمالي أنجزته المعلومة. .. وصار بإمكان أي شخص أن يصبح مؤلفا ومتعاونا بما يضمن مشاركة الجميع "(دومينيك،36،2015).

هكذا إذا أصبحت الثقافة الإلكترونية واقعا اجتماعيا تمس كل بقاع العالم ،فالاستهلاك المعلوماتي أصبح متاحا ومفتوحا للجميع ،رغم أن مقدمي الخدمات المعلوماتية عبر الشبكات ينحصرون في مجموعة ضئيلة يمارسون احتكارا لهذا القطاع الذي أصبح يحقق أرباحا خيالية. و ما يجلب الانتباه أيضا فيما يخص تعميم الثقافة الإلكترونية وانتشارها هو الطابع التشاركي الذي أصبح يميزها. فعلى سبيل المثال ،في قطاع النشر ،فإن فرص التقاء المؤلفين بقرائهم والتحدث معهم كانت ضئيلة في السابق وتنحصر في حصص البيع بالتوقيع ،أو من خلال الندوات القليلة التي كان يعقدها المؤلفون والأدباء للترويج لمؤلفاتهم .أما اليوم ،مع مواقع التواصل الاجتماعي ، فإن هؤلاء المؤلفون والأدباء في اتصال شبه يومي مع جمهور قرائهم عبر منشوراتهم وتفاعلاتهم في مواقع التواصل الاجتماعي. اقد انحسرت فجوات التباعد وزاد التقارب ،ولم يعد هناك انفصال تام بين المبدعين والمهتمين بإنتاجهم. ومرة أخرى ،نستدل بما هو موجود في ميدان العلوم والمعارف لنبين كيف ساهمت الثقافة الإلكترونية في جعل هذه العلوم والمعارف في متناول شرائح واسعة تطلع عليه مهما كان المكان المتواجدة فيه في ظل علاقة تشاركية زادت من توسيع رقعة التركيبات الاجتماعية المهتمة بالإنتاج العلمي الذي عادة ما يعرف عليه بأنه محصور جدا في شرائح معينة دون غيرها ، ويتم نشره في مجلات وفي مؤلفات لا يعرفها إلا المهتمون بها : " ولئن شغل المواطنون والعلوم التشاركية منذ فترة طويلة مكانة معتبرة في حقل البحث والممارسات الأكاديمية

، إلا أن هذه المكانة بدأت تتقلص طيلة القرن العشرين . فالعلوم التوصيفية من حيث الجوهر والتي لطالما أسهم الهواة في رفدها ،بدأت تفقد وجاهتها إزاء توسع العلوم التجريبية التي لا يقدر على إنجازها إلا المتخصصون من ذوي الكفاءة العالية في مختبرات يعجز العوام على الوصول إليها. بيد أن انقلابا جديدا في الأوضاع قد قطع الطريق على هذه النزعة الخانقة : أسدل الستار على الألفية الثالثة بوصول الإنترنت للجميع وزاد في مضاعفة أثره الممارسات البحثية المتنقلة بواسطة أجهزة الاتصال الذكية . فهذه التكنولوجيا سهلت بشدة وبشكل منقطع النظير للمستكشفين ومنتجي العلوم من الهواة أن بلغوا الآخرين فوريا ،انطلاقا من موقع الرصد و الحدث ،عن كل مكتشفاتهم وإحصاءاتهم باستخدام أجهزة الاتصال النقالة لتسجيل الأصوات والصور والمشاهد و بثها ،مدعومة بتحديد مواقع التقاطها بدقة وبطريقة آلية "(مارك،83،2015-84) .

فإذا كانت العلوم رغم طابعها " المعقد" خاصة بالنسبة إلى أولئك الذين لا ينتمون إلى تخصصاتها ، حيث ساهمت الثقافة الإلكترونية في جعلها في متناول الجميع في ظل مسعى تشاركي ساهم الإنترنت في تجسيده وبلورته وتحقيقه ،فإننا نسمح لأنفسنا أن نأمل أن يكون الإنتاج الأدبي بكل أنواعه حاضرا بقوة في الفضاء الرقمي ،سيما فيما يتعلق بالإنتاج الأدبي الجزائري الذي يملك من المقومات والقدرات التي تجعله يأخذ مكانه في البعد الدولي ،والذي يساهم فيه التموقع على الشبكات الاجتماعية. في هذا الإطار ،يحتل أدب الأطفال مكانة هامة ،يتعين أن نمنحها كامل الاهتمام ، خاصة وأن المرحلة الحالية هي مرحلة صراعات ثقافية لا تترك مكانا للذين اقصوا أنفسهم أو لم يتهيئوا لكسب رهان الثقافة الرقمية. كيف يمكن أن نجعل أدب الأطفال حاضرا في الفضاءات الرقمية ؟ و كيف نخلق حركية اهتمام لدى الأطفال بالمحتويات الأدبية ، وهم الذين يكونون محل اهتمام من طرف محتويات أخرى على هذه الفضاءات الرقمية التي تقدم لهم هذه المحتويات في صيغ تلقى إصغاؤهم وقد تجعلهم يعكفون على الاهتمام بالأدب ؟ كيف التصرف لرد الاعتبار للقراءة العمومية للأطفال ؟ و كيف تساهم الثقافة الرقمية في بعث أدب الأطفال؟

12- أدب الأطفال : هل يمكن للثقافة الرقمية أن تبعثه من جديد ؟ لا يمكن الحديث عن مشهد وفعاليات ثقافية من دون أن تحتل ضمنه القراءة و المقروئية المكانة المطلوبة منهما لتصبح مؤشرا هاما على هذه الحركية الثقافية. و لطالما اعتبرت القراءة مؤشرا سوسيولوجيا على الانتماء الاجتماعي ونوعا من الدلالة عل المكانة الاجتماعية المثمنة لمتعاطيها. فاقتناء الكتب وقراءتها يعتبران ممارسة مثمنة اجتماعيا، كما أن العائلات التي تحث أبناءها على القراءة وتدربهم عليها والتعامل مع الكتب منذ الصغر تعتبر عائلات حاملة لرأسمال ثقافي يتم إعادة إنتاجه مع الأبناء . هناك إذا علاقة ترابط بين الرأسمال الثقافي للأولياء وممارسات الاطفال الثقافية سيما فعل القراءة ، الذي يعتبر القاعدة في ممارسة الأطفال للفعل الثقافي. وعديدة هي الدراسات السوسيولوجية اليوم التي تبين أنه على الرغم من الدور الهام الذي تلعبه العائلة في اكتساب أبناءها عادة القراءة والتعامل مع الكتب منذ الصغر ،إلا أن المؤسسات التعليمية لها دور كبير وحاسم في بث هذه العادة وترسيخها لدى الأطفال. فالمؤسسة التعليمية مرحلة هامة في تاريخ بداية تعاطي القراءة لدى الأطفال :" تفترض ممارسة قراءة النصوص اكتساب تعلم القراءة. لقد تم هذا الاكتساب خلال القرنين التاسع عشر و العشرين ،في ظل المؤسسة المدرسية ،ثم تحولت صيغها و توضحت في ظل تطور حاجيات المجتمع ،وفي ظل مكتسبات العلوم المعرفية وتغيرات

الأهداف التي تسطرها المؤسسة التعليمية. فهل التعلم المدرسي ،الذي يبقى حاسما ، كاف ليجعل من الطفل قارئا بامتياز ؟ "(Chantal, Monique,2007,49).

و إن لم تجعل منه هذا القارئ المتميز ،فليس هناك شك أنها تساهم إلى حد كبير في إكساب الطفل عادة القراءة. و لنا مؤشرات في ذلك مع الأجيال السابقة التي اكتسبت هذه العادات بإيعاز من المؤسسة التعليمية عندما كانوا يلزمون بتقديم ملخصات عن كتب من طرف المعلمين ضمن مؤلفات سلسلة المكتبة الخضراء ، التي لا يزال يحن إليها جيل كامل من الكهول. إضافة إلى ذلك ،فإن الأساتذة والمعلمين كانوا يساهمون في دفع جهد القراءة الذي يتحول إلى قراءة ترفيه و إمتاع :" يقوم المعلمون بإثارة قراءة الترفيه ،حيث يقترحون للتلاميذ ،انطلاقا من الأدب الموجه للناشئة ،قائمة من عشرة كتب للقراءة خلال السنة الدراسية .تسعى المؤسسة التعليمية بذلك إلى ترسيخ عادة القراءة و التعود على الكتب. إنها تلعب دورا حاسما ، بواسطة الأساتذة في توجيه اختيارات التلاميذ ..."
(Chantal, Monique,2007,58). لكن ماذا بقي من كل هذا اليوم ؟ إن الاجابة عن هذا السؤال تحيلنا إلى النتائج التي توصلت إليها دراستنا هذه.

13– نتائج الدراسة : حسب ما حصلنا عليه من تقنية تحليل المحتوى التي اعتمدنا عليها في دراستنا هاته ،و التي مكنتنا من الاجابة على تساؤلات الدراسة ، التي قمنا بصياغتها حيث يبدو أن الاتجاه اليوم هو تراجع القراءة العمومية و المقروئية ،على الرغم من التزايد في كميات إنتاج الكتب وتكاثر دور النشر ،وتزايد عدد المؤلفين والكتاب.وقد يفسر هذا جزئيا بتتويج وانتصار وتكريس ما يسمى بـ "ثقافة الشاشة "،سواء شاشات التلفاز أو شاشات الحاسوب والآن شاشات الطاولات أو الهواتف. ويبدو أن جيل الشباب هو الذي يمثل التركيبة الأكثر عرضة لتأثير ثقافة الشاشة. أما مسعى تراجع القراءة فيعود إلى حوالي خمسة عقود : "إذا كان اقتناء الكتب عرف تقدما...والأمر نفسه مع اعتياد المكتبات ... فإن ممارسات القراءة انخفضت ،بل عرفت تراجعا منذ 1973... إن كل الأجيال عندما تصل إلى مرحلة الشيخوخة تفقد العديد من قراء الكتب. كما انخفضت أيضا كمية الكتب المقروءة بانتظام خلال الفترة 1973-1997، بحيث أن فعل القراءة تراجع كثيرا مما كان عليه في سنوات السبعينيات سيما لدى جيل الشباب..."(Laurent,2006,41-42).

و هناك تفسيرات عديدة لهذا التراجع منها : " إن تراجع القراءة يفسر بعدة تأويلات ، نجد في مقامها الأول المنافسة في المجال- وقت (مشاركة أكثر في الحياة الجمعوية ،تكاثر النشاطات الفنية الهاوية ، ارتفاع في الخرجات والزيارات الثقافية). هكذا إذا فإن التنوع المذهل لنشاطات التسليات ومنطق تراكم ممارسات أصبحت بمثابة القاعدة في تنمية نشاطات جديدة في مجال الرياضة ، والعطل والإعلام الآلي المصغر كلها كان لها أثر سلبي في مستوى القراءة "(Laurent,2006, 42).

و يمكن أن نجد تفسيرات عديدة لتراجع فعل القراءة و المقروئية ،على الرغم من تزايد وارتفاع الإنتاج المتعلق بالكتاب ليصبح بمثابة إنتاج جماهيري في ظل علاقات الإنتاج الرأسمالية . فمنطق المنافسة الرأسمالية يؤدي إلى تراكم الإنتاج مهما كانت طبيعة هذا الإنتاج ، بحيث لا يستثنى الكتاب من ذلك .لكن ،هل يخضع أدب الأطفال لهذه الخصائص و المميزات ؟ لقد أصبح الطفل هو الآخر يندرج ضمن الإنتاج الجماهيري خاصة في الدول الغربية الرأسمالية . صحيح أنه لا

يزال متميزا بالنقص وعدم القدرة على تلبية سوق الكتاب في الجزائر ، بحيث أن عدد الناشرين المتخصصين فيه هو قليل جدا ،وليس له وضوح إعلامي بارز ،لكنه يأخذ حصصا بارزة في سوق الكتاب في الدول المتطورة ،خاصة مع النوع الأدبي المعروف تحت تسمية " الألبوم المصور "، خاصة مع ما يسمى"Mangas" اليابانية التي تعرف رواجا كبيرا عبر العالم ،وإن كان انتشارها في العالم العربي شبه منعدم. من جهة أخرى ، يسعى أدب الأطفال في غير الألبوم أو المانغا إلى التموقع في فضاء الإنتاج الأدبي العالمي من دون أي مخاوف من المنافسة الشرسة لكل ما كن شانه أن يحول اهتمام الأطفال من الكتاب إلى الوسائط الأخرى ، سيما البرامج الرقمية وما تبثه من محتويات متنوعة موجهة نحو الأطفال. بل إن الاتجاه حاليا هو محاولة التوفيق بين الدعائم التقليدية الورقية والوسائط الإلكترونية الجديدة ، حيث لجأ العديد من الناشرين إلى وضع منتوجاتهم في الصيغة الورقية مرفوقة بالنسخة الإلكترونية في شكل أقراص مضغوطة ، أو في لوحات .Kindle وهو الاتجاه الذي يجسده أكثر فأكثر من الناشرين محاولين التموقع في حصص السوق ،سيما مع أدب الأطفال القائم على الدعائم الإيكونوغرافية. وهذا ما نلاحظه بحكم قربنا من عالم النشر في الجزائر لعدة سنوات ،حيث لدينا إطلاع معين بحكم مشاركتنا وحضورنا صالونات الكتاب ،سيما الصالون الدولي للكتاب بالجزائر الذي يقام بقصر المعارض، الجزائر العاصمة. ونلاحظ حضور الكتاب الإلكتروني، خاصة مع دور النشر المتخصصة في أدب الأطفال. فالرهان اليوم، حسب ما تمكنا من إقامته من ملاحظات في هذه المسألة لا يتعلق بإتخاذ موقف من الأدب الخاص بالأطفال والناشئة والدعامة والوسيلة التي يتقدم بها بقدر ما يتعلق بضرورة المرافعة من أجل فعل القراءة و تكوين الذهن وتهيئته ليكون فطنا وحاذقا ويعرف كيف يستفيد من التجارب الإنسانية ويستخرج العبر والقواعد الأخلاقية من القراءات. فإذا كانت تكنولوجيات الإعلام والاتصال و المعلومات الجديدة " تكشف لنا ... من خلال استخداماتها للتطلعات الاجتماعية الخفية عن وجود توقعات كبيرة بشأن القدرة على التنقل وذلك بفعل النجاح الباهر للرقميات الجوالة المتمثلة في الهواتف النقالة ،الحواسيب المحمولة وأجهزة الأيبود الصوتية والتلفونات الذكية وأجهزة تحديد المواقع GPS التي انتشرت في أيامنا هذه و التي لم تعد حكرا على السيارات فحسب ،وإنما المشاة الراجلون أيضا. وهناك عدة سلوكيات اجتماعية واسعة الانتشار تؤكد هذه الملاحظة. فربة الأسرة تعطي أولادها هواتف جوالة لكي تعرف على الدوام مكان تواجدهم. كما أن تشغيل عددا لا حصر له من نقاط البث اللاسلكي للإنترنت (وايفاي) WiFi يشهد على الاستخدام المتزايد للحواسيب المحمولة أثناء التنقلات و أما السيارات فصارت حاليا مجهزة بنظام .GPS كل هذه الأجهزة تنتج... آثارا رقمية شخصية" (جاك،122،2016). و يمكن أن نسقط هذا على أدب الأطفال لنشير إلى أن هذا الأدب لم يعد حكرا على الوسائط التقليدية ألا وهي الكتب و المطبوعات ، بل أصبح متواجدا على الوسائط الإلكترونية وهذا سيكون له أثر في تعامل الأفراد مع هذا النوع من الأدب ،أي أن الثقافة الإلكترونية ، مهما كانت الوسائط التي تحملها فإنها تترك آثارا رقمية شخصية لدى الأفراد والمجتمعات وتترك بصمتها ،وإن حاولنا تجاهلها فهي تبقى ملازمة لنا. لذلك فليس من المجدي أن نعمل على إقامة مواجهة لا طائل منها بين الإنتاجات الرقمية الأدبية الورقية و الإنتاجات الأدبية الإلكترونية أو الرقمية. فالرقمي أخذ مكانه و تموقع في كل المجالات ،فالأجدر لنا أن نعرف كيف نستعمله بكيفية لا تضر بما هو غير رقمي ، أي نعرف كيف نقيم تعايشا سلميا

غير صراعي بين النوعين من الوسائط في مجال أدب الأطفال . ثم إن الرهان الأساسي هو السعي نحو تكوين قارئ المستقبل ،لا يحيد عن القراءة مهما كانت الظروف باعتبار القراءة من عوامل التكوين الثقافي و اكتساب معايير ومقومات العيش " الهادئ " و المريح في المجتمع ، ناهيك عن الصفات الصحية والإنسانية التي توفرها. وهنا يظهر دور أدب الطفل كنوع من أنواع التحديات المستقبلية "كيف يمكننا أن نواصل تأسفنا على وجود هوة بين الناشئة و الأدب ، في حين أننا نملك أداة سحرية هي في متناولنا : إنها أدب الأطفال . إن هذا العالم الثري بما لا يمكن أن نتوقعه يسمح من دون صعوبة تذكر أن يقنع الشباب اليافعين أن القراءة يجب أن تصنف في خانة الطيبات من المآكل . لأجل ذلك ،يتعين على الأساتذة والمعلمين أن يقبلوا أن يكونوا بمثابة معابر وليس فقط حراس المعبد.لأجل ذلك ،يجب إبداء الاهتمام بهذا النوع من الأدب ، وأن نتعطاه دوما وهذا من دون أحكام مسبقة... يا له من حظ للتلميذ أن تكون بحوزته هذه الأداة الهائلة التي تسمح له بفهم العالم المحيط به ،وبفهم ذاته وهذا عن طريق التماثل بهؤلاء المراهقين المعاصرين الذين هم في غالب الأحيان ابطال هذا الأدب ! و يا له من حظ بالنسبة إلى الأستاذ أن يتمكن من اقتراح أعمال متنوعة وحتى إمكانية إقامة لقاءات مع المؤلفين الذين لا يزالون على قيد الحياة"(29,2018, Pascal).

كما نلاحظ إذن فإن الإشكالية تتعلق برد الاعتبار للقراءة في المقام الأول وإعادة بعث التعامل مع الأدب بصفة عامة ،وأدب الأطفال بصفة خاصة ،لأن أدب الطفل هو بمثابة الجسر الذي تعبر منه كل أنواع الإنتاج والإبداع، و هو الذي سيضمن ترسيخ عادات القراءة والتنشئة على الاهتمام باكتساب أفعال وممارسات ثقافية تبقي على الطابع الإنساني للإنسان .

14- خاتمة

مع بداية الألفية الجديدة ،كانت هناك مخاوف كبيرة لدى مهنيي قطاع الكتاب من إمكانية ابتلاعه من طرف الكتاب الإلكتروني . فهؤلاء المهنيين الذين كانوا في حرب مفتوحة ضد الاستنساخ غير المسموح يجدون أنفسهم أمام منافس آخر ألا و هو الفضاء الإلكتروني . لكن ،بعد انقضاء عقدين من الزمن على الألفية الجديدة فإننا لم نحضر إلى نهاية الكتاب الورقي الذي ، على العكس من ذلك، عرف تزايدا في الكميات وفي الحصص الموجهة للنشر ،مثلما توسعت الشبكة الإلكترونية.كما حضرنا خلال هذين العقدين إلى بروز جيل الانترنت الحامل لخصائص سوسيولوجية محددة، والحامل لثقافة إلكترونية والتي تبين كل القرائن والأدلة المستقاة من ملاحظات ودراسات ميدانية أن جهد وفعل القراءة لم يعد من ضمن أولويات اهتماماته الثقافية ،ونتحدث هنا عن القراءة على الدعامات الكلاسيكية ألا وهي الكتب ،بل يندرج هذا الجهد ،إذا توفر ، ضمن بذل أقل جهد ممكن نحو القراءة التي اقتصرت على محتويات الرسائل الإلكترونية أينما تم نشرها. ويبدو أن الغلبة هي لصالح الفيديوهات التي أصبحت تحصل على مستويات عالية من المشاهدات. عندما نتحدث عن الثقافة الإلكترونية فيطرح دائما موضوعا يتعلق بمحاسنها ومساوئها. في البداية ،نشير إلى أن أي ابتكار أو اكتشاف يثير ردود فعل اجتماعية ، وهذا ما يعرف بمقاومة التغير الاجتماعي وهذا ما كان ولا يزال يواجهه العالم الافتراضي ،سيما لدى فئات اجتماعية لم تحصل على تنشئة رقمية إطلاقا . ويبقى هذا العالم الافتراضي الرقمي يخص فئة الشباب أكثر من غيرها. هذه الفئة التي يبدو أنها أكثر تحكما في

الثقافة الإلكترونية نتيجة معرفتها و حسن تحكمها في كيفية تشغيل و استعمال دعائم بث هذه الثقافة. لكنها ، بالمقابل فقدت التحكم في الثقافة الكلاسيكية المكتسبة عن طريق المطالعة والقراءة الكتبية . ولم تعد القراءة ،سيما مع الفئات العمرية الدنيا ،من بين اهتمامات حتى القطاع التعليمي الذي لم يعد يجعل من أدب الأطفال أولوية من الأولويات.ويبدو أن الغالبية العظمى من العائلات استسلمت لهيمنة الثقافة الالكترونية ،ولم تعد تطلب من أبنائها ممارسة القراءة من أجل الترفيه ،بل أصبحت هي من يوفر دعائم هذه الثقافة الإلكترونية للأبناء وتساعدهم على مزيد من استهلاك هذه الثقافة الإلكترونية .

أمام هذا الوضع ،برز إلى الوجود موقفين بخصوص العلاقة بين أدب الأطفال والثقافة الإلكترونية .موقف معارض تماما ويرى في هيمنة الثقافة الإلكترونية عامل خطر على الأدب بكل أنواعه ،بل على كل الإبداع الثقافي ،وأن هذه الثقافة الإلكترونية هي خطر على الأطفال والناشئة لما تبثه من محتويات لا تساعدهم في بناء حياة سوية وإقامة علاقات اجتماعية متوازنة. ويرى أصحاب هذا الموقف أن أكبر المتضررين من مساوئ هذه الثقافة الإلكترونية هم الأطفال و الشباب .في حين يرى أصحاب الموقف الثاني أنه لا مفر من التكيف مع هذه الحتمية التكنولوجية والنظر إليها من الجانب الإيجابي وجعلها في خدمة الأدب والإبداع بصفة عامة ، وأدب الطفل على الخصوص ، انطلاقا من الإقرار بأن الأطفال والشباب هم من أكبر مستهلكي الثقافة الإلكترونية ، فلماذا لا نحول هذا إلى مكسب لأدب الأطفال ، ونضع لهم نصوصا على دعائم هذه الثقافة الإلكترونية في محاولة لجلب اهتمامهم نحو هذا النوع الأدبي وبذلك يتم تحويل ما يعتبره كثيرون على أنه من مساوئ الثقافة الإلكترونية وفعلها السلبي على ممارسات القراءة وعاداتها لدى الأطفال إلى محاسن من خلال استغلال هذه الثقافة الإلكترونية لإعادة بعث جهد القراءة لدى هؤلاء الأطفال ، وهذا ما من شأنه أن يساهم في إنتاج قارئ الغد. هذا القارئ لا يتوقف عند دعامة دون أخرى المهم بالنسبة إليه هو أن يقوم بممارسة القراءة ويتثقف ويحصل على المعلومات وينمي الروح النقدية لديه ، ويصبح واعيا بالرهانات الآنية والمستقبلية .فالعمل المستعجل للفاعلين في الحقول التعليمية والثقافية هو السعي لرد الاعتبار لجهد القراءة خاصة لدى الأطفال ،من خلال تقديم لهم مادة أدبية تساعد على ذلك ،وليس الدخول في جدالات لا فائدة منها في خدمة قضية القراءة و المقروئية في مجتمعنا.

قائمة المراجع :

1 .أنتوني غيدنز(2005)، علم الاجتماع، ترجمة و تقديم فايز الصياغ، الطبعة الرابعة، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، عمان،مؤسسة ترجمان.

2 . Cedro Jean-Michel(1995), Le multimédia, Toulouse, Editions Milan.

3. رحومة علي محمد(2005)، الإنترنت والمنظومة التكنو- اجتماعية. بحث تحليلي في الآلية التقنية للإنترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (53) بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

4. ولتون دومينيك (2015)، "الوفرة والمجانية: ما فائدتهما وإلى أي حد؟ "، المعلوماتية والاتصال العلمي في العصر الرقمي، إصدارات كرسي حوار الحضارات بالتعاون مع الملحقية الثقافية السعودية بفرنسا.

5. مارك ليبينسكي(2015)، " العلوم التشاركية في عصرها الجديد"، المعلوماتية والاتصال العلمي في العصر الرقمي، إصدارات كرسي حوار الحضارات بالتعاون مع الملحقية الثقافية السعودية بفرنسا.

6 . Horellou-Lafarge Chantal(2007), Segré Monique, Sociologie de la lecture, Paris, La Découverte.

8 . Fleury Laurent(2006), Sociologie de la culture et des pratiques culturelles, Paris, A. Colin, "Collection 128".

10. جاك بيريو(2016)، " التحديد الجغرافي للمواقع و مسألة الارتياب"، الهويات الرقمية .امكانية التعبير عنها وتعقبها، ترجمة إلى العربية عصام المحيا، باريس، الملحقية الثقافية السعودية بفرنسا.

11. Chwalek Pascal(2018)," Et pourtant, ils lisent ", in Cahiers pédagogiques, nº 549.

12. Beuscart, J.-S., Dagiral, E., & Parasie, S. (2019). *Sociologie d'internet.* Paris: Armand Colin.

13. Fabre, I., & Gardies, C. (2008, octobre). L'accés à L'information scientifique numérique: organisation des savoirs et enjeu de pouvoir dans une communauté scientifique. *Sciences de la société*.

14. عبد الغني عماد. (2002). سوسيولوجيا الثقافة (المفاهيم و الاشكاليات...من الحداثة إلى العولمة). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.